

## العولمة والمرأة العربية والتنمية الاقتصادية

دراسة تحليلية للمجتمعات العربية لعام ٢٠٠٨

أ.م. أحلام معيوف الشماع

### الملخص

إن العولمة وأثارها على المجتمعات العربية لازالت بحاجة إلى التقييم الصحيح وهذه الدراسة هي المحاولة متواضعة لإبراز بعض نواحي هذه المرحلة الجديدة من الاستعمار ، لان العولمة والاستعمار هي وجهات لعملة واحدة ، والجديد من العولمة هو الاستخدام القوي والفعال لتكنولوجيا المعلومات من اجل السيطرة على عقول الناس . ولهذا هدف البحث إلى إلقاء الضوء على معرفة اثار العولمة على أهم عنصر اجتماعي وهي المرأة ، وتم التوصل إلى مجموعة استنتاجات أهمها : إن هناك اثر تهيش للعولمة تجاه النساء .

لذا لابد من مساعدة المرأة في تحقيق التوازن بين دورها الأسري والتنموي من خلال صياغة وتفنيد خطة تنموية هدفها توضيح الفهم الصحيح لدور المرأة في المجتمع والتنمية .

### Abstract

The globalization and its impact on the Arab society is still need to the proper evaluation , This study is a sirople attempt to product little parts of this new stage of the colonialism ,because globalization and colonialism have one face for one currency , effective use for the in formation technology to control the people minds .

For this reason , this research aims to shed a light on knowing the impact of the globalization on the main social , that is woman .

The research concludes to many conclusions , one of them : There is an impact of margining the globalization to ward the women .

There must help woman in achieving the balance between.

**أهمية البحث:** الكل يعلم أن قضية المرأة أصبحت من المواضيع الحيوية التي تحظى باهتمام واضح في الحياة المعاصرة، وليست مجرد قضية بحث فكري أو نظري، بل تعدت في غزارة طرحها الآفاق، سواء بالمؤتمرات الدولية أو الإقليمية أو المحلية. ولا يستطيع أحد أن يجادل في دور المرأة في الأسرة والمجتمع، فالمرأة التي تدرك حقيقة دورها تلتزم بواجباتها وتحرص على ممارسة حقوقها إنما تؤثر في حركة الحياة في بلدها تأثيراً بالغاً يدفع به إلى مزيد من التقدم والرفق على مستوى المجتمعات العربية والعالم أجمع.

والياً يعيش العالم تطورات وتحولات كثيرة بسبب التقدم في مجال تقنيات الإنتاج والتوزيع والمعلومات والاتصالات حتى وصلت هذه التطورات إلى ما يطلق عليه "العولمة" التي أصبحت الإطار الذي يفترض أن تتحرك فيه وتتأثر به كل الظواهر المجتمعة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي التي من شأنها أن تؤدي إلى تحقيق الهدف الإستراتيجي للعولمة وهو إعادة تشكيل النظام الاقتصادي لجميع الدول وتحويله إلى اقتصاد السوق بهدف إدماجها في إطار السوق العالمي، ولتحقيق هذا الهدف شملت العولمة آليات ذات أبعاد اجتماعية وشفافية وسياسية وغيرها، وانعكست على المجتمعات العربية نساءً ورجالاً من خلال تبني الحكومات لسياسات وبرامج العولمة وتحويلها إلى سياسات عامة وطنية يؤثر تطبيقها على حياة المواطنين نساءً ورجالاً سلباً وإيجاباً.

**مشكلة البحث:** بناءً على ذلك، فقد غزت مجتمعنا العربي أمراض كثيرة، فالغرب سعى من خلال أساليب مختلفة وممارسات عدة التأثير على مجتمعنا العربي لا بالقوة المسلحة المطلقة فحسب، وإنما أيضاً عبر الكلمة والصورة والسلعة واللباس والسلوك. إذ ما تمر به المرأة العربية اليوم من محن وإغراءات وفتن تصب دون أدنى شك في سياسة ومخطط تغريب نساءنا وفتياتنا إضافة إلى تهमيش مساهمتهم في عملية التنمية الاقتصادية .

لقد استغلت نساءنا ما يعف بمجتمعنا من هزات ومحن سواء على مستوى التفكك الأسري والاجتماعي والأخلاقي وتراجع الوازع الديني والانفتاح على الغير والغريب في الأمر ذلك أصبح يورث للفتيات الصغار وطالبات المدارس أيضاً .

**فرضية البحث:** إن العملية المتكاملة للعولمة سوف تنال كما هو متوقع من نمط الحياة في المجتمع العربي عن طريق فرض علاقات إنسانية جديدة ذات أصول غربية في المقام الأول، مما يؤدي إلى إخضاع هذا المجتمع إلى فقدان هويته وخلق فجوة بين أجياله وحدوث تمزق داخل نسيجه الأسري وقد تترك العولمة اثار على المرأة في مجال البطالة والتشغيل .

**هدف البحث:** تركز هدف البحث في إلقاء الضوء على ما يمكن أن يكون للعولمة من آثار على أهم عنصر من عناصر النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمعات العربية وهي المرأة وما أحدثته العولمة من تأثيرات واسعة عن

طريق إدخال مجموعة جديدة من الآراء والممارسات الأجنبية، أي فرض قيم المجتمع الغربي المختلة على المجتمع العربي في مجال الأسرة والمرأة من خلال المؤتمرات الدولية وفي المجالات الاجتماعية المختلفة.

وسوف يسعى هذا البحث إلى إظهار أهمية قضية المرأة التي تشكل إحدى أكثر القضايا التي تمّ استغلالها واستثمارها من أجل الوصول بالمرأة والأسرة والمجتمع إلى المكانة المرجوة بمختلف المقاييس، لا سيما وأن مجتمعنا العربي يمر بمرحلة حاسمة من البناء الذي يستدعي تعبئة كافة الجهود والطاقات. أما لماذا المرأة فذلك يرجع إلى العديد من الأسباب، منها:

١. المرأة يهملها إلى أقصى حد تفادي نشوء الصراعات.
٢. لدى المرأة ما يدفعها إلى حماية أسرتها ومجتمعها من الضرر.
٣. كثيراً ما تكون هي نفسها المتضرر الأول من الحروب.
٤. يقع عبء إطعام الأسرة والمسنين وحمايتهم بصفة عامة أثناء الصراعات على كاهل المرأة، كما تتحمل مسؤولية إعادة بناء المجتمعات التي مزقتها الحروب.
٥. إنها تمثل العمود الفقري لمجتمعنا المحلي في إطار إعادة بناء هذا المجتمع نظراً لما تتحلى به من مثابرة ولا تستسلم بسهولة ولا تفقد الأمل مثل غيرها بوقت طويل<sup>(١)</sup>.

**أسلوب البحث:** اعتمد البحث على الوصف التحليلي لواقع المرأة العربية في ظل العولمة، وتمّ تقسيم البحث إلى خمسة أقسام توضح تأثير العولمة على المرأة العربية والتنمية الاقتصادية بشكل خاص، وهي:

- أولاً. العولمة والمجتمع.
  - ثانياً. العولمة والمرأة خلقياً ودينياً.
  - ثالثاً. العولمة والمرأة والأسرة.
  - رابعاً. العولمة والمرأة والعمل.
  - خامساً. العولمة والمرأة والتنمية.
- وانتهى البحث بمجموعة من الاستنتاجات والمقترحات التي تفيد في تحسين وضع المرأة في ظل النظام العالمي الجديد.

## ١-١ العولمة والمجتمع

يمكن تعريف العولمة بأنها الظاهرة التي تعتبر المجتمع الإنساني قرية عالمية، بحيث تعني أشياء متباينة لأناس مختلفين على امتداد العالم، أي أنها تزيل أهمية الحدود الدولية والجغرافية والقومية التي تفصل عملياً المجتمعات الإنسانية

بعضها عن بعض. ولقد استخدم هذا التعريف للتعبير عن التطور السريع في وسائل الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، وإن هذه السرعة الشاملة التي تنتقل بها تكنولوجيا المعلومات تنال من قدرات الدولة / الحكومة على ممارسة أية رقابة على عمل مجتمعاتها<sup>(٢)</sup>.

إن مفهوم العولمة السابق يمنع تدخل الدولة في الشؤون العامة أو تقليص دورها إلى حد كبير فيها، أي تقليص دور الدولة الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والتعليم وتدخل المجتمعات تحت التأثير المباشر لمنطق العولمة، وهذا ما يدفع في الوقت نفسه إلى إعادة هيكلة اقتصادية واجتماعية وسياسية داخل الحدود الوطنية نفسها، ويعني إعادة بناء المعادلة الوطنية الاجتماعية على أسس جديدة تضعف من وزن القوى الاجتماعية الشعبية ومن منطق إرضاء الحاجات الاجتماعية لصالح سيادة العولمة، أي أن العولمة الراهنة تعمل على تحويل جميع نظم العلاقات القديمة الوطنية والسياسية والثقافية والاقتصادية والأخلاقية إلى نظم ضعيفة عاجزة عن استيعاب ديناميكية التحولات الجذرية وتقضي عليها بالتقادم والبلاء، لهذا تترك المجتمعات في حالة الفوضى والقلق والشك والاضطراب خاصة المجتمعات التي لا تملك أية وسيلة للتأثير على مصيرها وهي بالإجمال عولمة سلبية تتحملها المجتمعات العربية من دون أن تشارك في تقرير نوعية الاستجابة لها، ولذلك ارتبطت حقيقة الدخول في العولمة في المجتمع العربي بنمو اتجاهين عميقين، هما:

**الاتجاه الأول:** التدخلات الخارجية التي سعت إلى إجبار البلدان العربية على الخروج من الحقبة الوطنية سواء كان ذلك بالطرق السياسية وما تعنيه من ضغوط وزعزعة الاستقرار، أو بالقوة التي استخدمتها لتفكيك الدول والنظم القومية واستخدمت فيها وسائل دموية وذلك بعد أن عجزت المجتمعات العربية عن الخروج منها بوسائلها الخاصة وبالتكيف مع منطق التحولات التقنية والعالمية الجديدة.

**الاتجاه الثاني:** في مواجهة التدخلات الأجنبية والقائم على استجابات عشوائية ولا عقلانية لنخب مشتتة ومنقسمة على نفسها.

ومن هنا سيواكب دخول المجتمعات العربية في حقبة العولمة تزايد المشاريع الدولية الرامية إلى إعادة الهيمنة الخارجية وفرض الوصاية الدولية وإدخالها الإداري القسري في خطط تخرجها من دائرة تمركزها الذاتي وتبني برامج إصلاحية شكلية تهدف إلى توسيع قاعدة التفاهم مع القوى الدولية على حساب الانفتاح على المجتمعات، ومنها مشاريع المقاومة المسلحة التي تعبر عنها حركات السلفية الجهادية التي انتشرت بشكل واسع مع تطور هذا الصراع الطويل الذي فجرته العولمة بين المجتمعات الغربية والمجتمع العربي.

وهكذا انحلت عقد الوطنية تماماً، وأصبح التطلع إلى الخلاص مرتبطاً بالخارج وصار الاحتلال نفسه يبدو وكأنه عملية تحرير للمجتمعات من

شياطينها الديكتاتورية الداخلية، وربما قدمت تجربة العراق الحديث والطريقة التي تمّ بها القضاء على نظام الرئيس صدام حسين وما رافقها من حروب داخلية وخارجية وانتفاضات ومجازر وما تبعها من احتلال وتسليم بما يشبه الحماية الأجنبية<sup>(٣)</sup>.

وإذا كان النموذج الصيني يمثل الاستجابة الإيجابية لتحديات العولمة وما تعنيه هذه الاستجابة من الحد من آثار العولمة السلبية والاستفادة إلى أبعد حد من الفرص التي تخلفها، يشكل المجتمع العربي بالمقابل النموذج المثالي للاستجابة السلبية التي جعلت منه المنطقة الأقل استفادة من الفرص التاريخية التي تنتجها العولمة والأكثر تأثراً بالمشاكل الخطيرة التي طرحتها على جميع الشعوب والبلدان على حدٍ سواء، وهكذا بقدر ما نجحت الصين في إعادة تأهيل نفسها للقرن الجديد واكتساب مواقع قوية في جميع الميادين التي تخص المجتمع العولمي المتنامي الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والمعرفية والإستراتيجية، يبدو العالم العربي بالعكس من ذلك وكأنه خارج العولمة أو على هامشها لا يملك فيها أي موقع متميز لا على الصعيد الاقتصادي ولا السياسي ولا العلمي ولا التقني ولا الثقافي المتعلق بالهوية. وهكذا يجزي تنميط المجتمعات العربية على نحو من نمط المجتمعات الغربية بنقل قيم المجتمع الغربي والأمريكي بالذات ليكون المثال والقدوة سواء ما نقل منها بإرادة مقصودة أو ما نقل منها نتيجة طبيعية لرغبة تقليد الغالب، لأن الأمة المغلوبة مولعة بتقليد الغالب كما قال ابن خلدون<sup>(٤)</sup>.

وقد حذرت مجلة Foreign Affairs الأمريكية في عدد سابق من تشويه ثورة اجتماعية عالمية ضد فكرة العولمة لأنها تترك وراءها الملايين من العمال الساخطين وحالات اللا مساواة لانقسام المجتمع إلى طبقات أغنياء وفقراء. وإن الآثار السيئة لتكديس الأموال في أيدي قلة من الناس تسبب تسلطهم وتحكمهم في مصير كثرة وتسخرهم لخدمتهم بغير حق، ويكون المال والغنى معياراً لكثير من المناصب والمهام وانتشار البطالة واختلال التوازن الاجتماعي، فضلاً عن تخلي الدولة عن مواطنيها وتسود الطبقة الفاحشة داخل مجتمع الدولة الواحدة.

فضلاً عن ما أحدثته العولمة من ازدواجية داخل المجتمعات الغربية ذاتها مثل التسلط والإرهاب والفساد الإداري وسحق كرامة المواطنين وغيرها من مظاهر العولمة على المجتمع العربي ككل<sup>(٥)</sup>.

## ٢-١ العولمة والمرأة (أخلاقياً - دينياً)

من الأهداف الحقيقية وغير المعلنة للعولمة هي القضاء على البقية الباقية من حياء وعفاف المرأة، فقد تركزت توجهات العولمة على بناء وإعادة تشكيل شخصية المرأة من خلال طرح نموذج المرأة الغربية وجعلها نموذج المرأة العصرية التي تتجلى صورتها في المرأة المظهرية الساعية لجلب أكبر عدد من

السلع الاستهلاكية، وربما المرأة العاطلة عن العمل التي تركز جل اهتمامها نحو إبراز المحاسن والمفاتن والعناية بجسمها وأناقته ورشاقتها<sup>(٦)</sup>.

وقد تمّ صياغة الخطط اللازمة عن طريق إغراق الفضائيات العربية بالأفلام المدبلجة وإدخال لقطات تخدش الحياء في ثنايا المسلسلات<sup>(٧)</sup>. وتمّ استخدام جسد المرأة كأداة نفعية مادية، حيث اعتبرت المرأة سلعة يمكن تسويقها من خلال العروض التلفزيونية والإعلانات، كما اعتبرت المرأة آلة لتسويق السلع الاستهلاكية لمستحضرات التجميل والأزياء، ويظهر ذلك من خلال عروض الأزياء ومسابقات الجمال، وقد توسعت مسابقات ملكات الجمال لتشمل ملكات جمال الإنترنت، وقد بلغ هذا النوع من الكثرة لدرجة أن ألمانيا التي يسمح قانونها بعرض العملية الجنسية على المسرح مباشرة أمام المشاهدين قامت بإغلاق ٢٠٠ موقع إباحي عام ١٩٩٦<sup>(٨)</sup>.

كذلك نلاحظ وجود نزاعات حول الملابس، فملابس الفتيات تنحو لأن تقلد الملابس الشائعة عالمياً (فلم يعد من المناسب أن نسميها غربية)<sup>(٩)</sup>، دون مراعاة المشاعر والقيم المقدسة المتوازنة للمجتمع العربي وأخلاقه الأصيلة ترويحاً لاحترام حقوق المرأة العاطفية والجنسية كما يحصل في نوع الأغاني المعروضة التي أصبحت فيها الأنوثة هي الإغراء واقتناص الفرصة للتركيز في ذهن الجيل الجديد ومخيلته الأفكار النفعية والمصلحية. إن هذا التأثير في جو العولمة يجعل النظر إلى المرأة نظرة مادية بحتة، فتشاهد آلاف الصور للمرأة الحبيبة والمعشوقة بطريقة الابتذال وتخريب الذوق لخدمة هدف المتعة والعودة إلى عصر الجواري.

وقد ساهمت وسائل الإعلام بتحقيق هدف العولمة فهو لا يطرح إلاّ النماذج السلبية والشخصيات ذات الدور السلبي الهابط في المجتمع من خلال التأكيد على المظهرية والاحتفالات ومسابقات الجمال واعتبار ذلك أسلوب الحياة السعيدة والإعلان عن القوة والثراء وجمال المظهر عبر قنوات التبذير والإسراف يعدّ خلافاً تربوياً وأخلاقياً يضر المجتمع ويجعله في صراعات مادية وفكرية كثيرة ومعقدة<sup>(١٠)</sup>.

ووصل خطر العولمة إلى خضوع المرأة إلى مخلوق بلا خالق، فكان أحد عناصر العولمة الحرية في النشاطات الإنسانية: حرية الكلام، حرية الاعتقاد، حرية التعبير، حرية التغيير، وفي مثل هذه الفلسفة فإن التغيير لا يعني التقدم والتطوير اليوم لنساء يتجهنّ شيئاً فشيئاً إلى الثورة العامة وكسر كل القيود بلا قيد أو شرط في فوضى عارمة<sup>(١١)</sup>.

فالمرأة هي التي تنازلت وشجعها بعض الرجال وهي الآن تكسر القيود بنفسها مخدوعة ببعض ضعاف النفوس من الرجال ومنهزمة أما الحضارة الغربية فهي تدخل وتتوجه حيث ما توجهت المرأة الغربية مما يؤدي إلى دمار

المجتمع باعتبار أن المرأة نصف المجتمع فهي لن تعيش بمعزل عن هذا المجتمع، فهي موجودة في البيت وموجودة في العمل<sup>(١٢)</sup>.

فإذا كانت العولمة تدعو إلى التغيير، فإن الدين الإسلامي ليس ضد التغيير من أجل الأفضل، ولكن مثل هذه التغييرات يجب أن تلبي عدد من الشروط، وفي مقدمتها التطابق مع مبدأ التوحيد. ومع أن الدين الإسلامي يعدّ ديناً عالمياً لأنه يعترف بتعددية الأجناس واللغات والعادات الاجتماعية والتقاليد وهذا كافٍ لإظهار طبيعته العالمية، لذا لا يجوز الخلط بين العالمية والعولمة التي تمثل إعادة بناء المجتمع الإنساني على أسس خالية من العوامل الأخلاقية والدينية<sup>(١٣)</sup>.

### ٣-١ العولمة والمرأة العربية والأسرة

تعدّ الأسرة المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الأبناء ورعايتهم، وتنمية أجسادهم وعقولهم، وفي ظلها تتلاقى مشاعر الحب والرحمة والتكافل وتتطبع بالطابع الذي يلزمها مدى الحياة. فهي الوسيط التربوي للمجتمع<sup>(١٤)</sup>.

ويتأثر الأبناء بالوسط البيئي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي الذي تعيشه الأسرة. وللأم دور بارز في محيط الأسرة التي تعدّ الخلية الأساسية في بناء المجتمع وتربية البشر، لقد استمرت الأسرة على امتداد وتاريخ الحضارة البشرية في رعاية أفرادها وفي جميع النواحي التعليمية والثقافية والاجتماعية وغيرها، فقد أثبتت التجارب العملية أن أي جهاز آخر غير جهاز الأسرة لا يعوض عنها، ولا يقوم مقامها. حيث تميزت بالرعاية الأبوية والعمل لتأمين حياة الأسرة والقيم المحافظة في مجتمع عائلي يحدد مكانة الكبار والصغار وأدوار كل فرد، والتربية فيها داخلية يلتزم بها الكبار تجاه الصغار وكانت الأسرة المستقرة الهادئة ألزم للنظام الإنساني وألصق بفطرة الإنسان وتكوينه ودوره في الحياة، لأن كل الكائنات الطبيعية من حيوان وطيور تتحرك بغرائزها الفطرية لرعاية وحراسة صغارها، فالدجاجة تحرس كتاكيتها والكلبة ترعى جراءها، واستمرت الأسرة في لعب هذا الدور على الرغم من اختلاف شكلها ونمطها ودينها<sup>(١٥)</sup>.

ثم هبت رياح التغريب على الأسرة في المجتمع العربي وساعد ذلك على تخلف هذه المجتمعات وخضوع قسم منها للاحتلال الغربي الذي لم ينحصر في غزو الأرض ونهب الثروات وامتهاان الكرامة فحسب، وإنما كان إضافة إلى هذا غزواً للعقول والتقاليد والأعراف الموروثة مما زحزح الأسرة عن خصائصها وقيمها ففقدت ريادتها للمجتمع، فلم تعدّ كما كانت تجمع بين أفرادها قيم الترابط والتراحم<sup>(١٦)</sup>.

فالفضائيات والهواتف النقالة والإنترنت وغيرها أدت دوراً في تغيير العادات والتقاليد وأنماط السلوك والقيم الاجتماعية لدى شرائح واسعة من أفراد الأسر العربية وخاصة لدى الأجيال الجديدة<sup>(١٧)</sup>.

وتمّ تحويل الشباب إلى شباب مخنثين يرقصون ويصفقون لهدف رخيص أو للقطعة راقصة عارية، وقد أفرزت تلك الفضائيات المعولمة برامج شهيرة مثل مس لبياتون، سوبر ستار، ستار أكاديمي، على سواء ، ..... المخفي أعظم (١٨).

ومن هنا ظهرت مشكلة التفكك الأسري، حيث يقف أولياء الأمور في كثير من الأحيان عاجزين عن السيطرة على تفكير وتصرفات أبنائهم الأطفال والشباب الذين أصبحوا منقادين في تلقي التعليمات والقيم من تكنولوجيا العصر المتقدمة فتراجع دور الوالدين في الأسرة في ظل الانفتاح والتسارع التكنولوجي.

إن هناك الكثير من الأسباب التي أثرت على سلطة الوالدين داخل الأسرة، بحيث أصبحت تضعف وتتلاشى هذه السلطة لدى الكثير من الأسر، وتعزى هذه الأسباب إلى اتساع نطاق الحريات والحقوق وتنوعها بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ الاجتماعي وازدياد نفوذ العالم العالمي الذي فجر الحرية الفردية إلى حريات مذهلة غير عقلانية، واتساع نطاق المجتمع الاستهلاكي، فقد أصبح الفرد يشتري السلعة وذلك لبهرجتها أو رونقها أو تألقها من دون أن يكون بحاجة فعلية لها، إضافة إلى انتشار التكنولوجيا الحديثة المتطورة وضعف شخصية المعلم وضعف معلوماته واختلال صورته وانعكس ذلك على صورة الوالدين، كما أن انتشار الأغاني الغربية كأغاني الفيديو كليب بما أنها باللغة الإنكليزية قد لا يفقهها الوالدين أو لا يستسيغها فتمة فجوة حصلت بين الجيلين في الذوق والاهتمام والتسلية وقضاء الوقت (١٩).

إن لضعف سلطة الوالدين في الأسرة آثار اجتماعية، تتمثل هذه الآثار في الضعف المحسوس لسلطة الوالدين وجرائم الاعتداء على الآباء والأمهات بوصفها مظهر من مظاهر العصيان، وجرائم قتل الآباء والأمهات لأسباب مالية وترك الأم أو الأب في دور المسنين أو دور العوق العقلي وظاهرة الضعف الأسري المتبادل بين الأزواج والزوجات.

ومن ثم فإن هذه الآثار تتجلى أيضاً في صعوبة التفاهم بين الوالدين والأبناء وانعدام الاتفاق بينهما وتفكير الأبناء بالاستقلال عن الأسرة في وقت مبكر سواء بالانخراط بالعمل وترك الدراسة أو بالسفر لأغراض العمل والدراسة وتخطيط المستقبل بمعزل عن العلاقة الأسرية وقيمها (٢٠).

الوضع الاقتصادي للوالدين يلعب دور في التفكك الأسري، فإذا كان دخل الأسرة غير قادر على إشباع الحاجات الأساسية لأفرادها قد يؤدي إلى انخفاض مستوى تعليم أبنائها وشعور الأبناء بالحرمان مما قد يدفع بعض أفراد أسرته لمسالك السوء للحصول على مزيد من المال فيكون الناتج مشكلات داخل الأسرة، لا سيما إذا كانت الزوجة مرفهة ذاتياً، أي أن المؤثرات الخارجية تبدو مغرية وتعقد مقارنة غير عادلة بين الحياة الناعمة التي تتصورها خلق جدران



منزلها في الواقع دون أن تعطي ولو عذراً واحداً لزوجها المجرى على أمر ليس له دور البطولة فيه (٢١).

تقود حالة الزوج المادية المتردية لرفض المرأة حياتها كاملة، وقد تتخلى عن أطفالها وتطلب الطلاق، إلا أن النساء عموماً في المجتمع العربي أكثر إيماناً بالآيات والغنى بعد الفقر، كما إنهن أكثر صبراً على المحن والمصائب، وتبعاً لذلك فهي تصبر كثيراً، ولكن الطلاق والانفصال يحدث إذا ما أضيفت أسباب أخرى لحالة الزوج المادية المتردية مثل جهل المرأة وضعف مراقبتها لأبنائها وتكريس مفهوم الأسرة الغربي وهو أنها تتكون من زوج وزوجة وعدد من الأولاد قد يصل إلى طفلين لو كانوا من جنس واحد، كما حصل ذلك داخل الأسرة المصرية مثلاً في إعادة النظر في قوانين الأسرة وشيوع فكرة المساواة بين الرجل والمرأة حيث أصبحت الحياة غير الزوجية النظام الأكثر قبولاً، ونتيجة لذلك فإن الأطفال الذين ينشئون في مثل تلك الأسرة ينتهي بهم الأمر إلى السجون، كما ينتهي الأمر بالبنات إلى أن يصبحن أمهات صغيرات السن بدون رابطة زوجية (٢٢)، أي الاعتراف بأبوة طفل بدون زواج وهي ظاهرة عولمية انتشرت في المجتمع العربي، إذ الآثار الخطرة للتفكك الأسري تؤدي إلى أن يسود القلق وعدم الاحترام المتبادل وعدم صيانة الأسرار الزوجية لانهايار القيم وتشرد الأطفال وتخلفهم الدراسي وترسب مشاعر الكراهية فيهم وإدمان الموبقات والمخدرات وغيرها (٢٣).

#### ١-٤ العولمة والمرأة العربية والعمل

تؤدي المرأة دوراً كبيراً في ميادين العمل المختلفة وذلك من خلال مساهمتها في القطاعات الاقتصادية، فالمرأة نصف المجتمع وبالتالي فهي لن تعيش بمعزل عن هذا المجتمع، فهي موجودة في البيت وموجودة في العمل، حيث ثبت أن ثلثي مجموع العمل المبذول على نطاق العالم تقوم به النساء، أما الثلث الآخر فيقوم به الرجال (٢٤).

وإن كان هناك مبررات مختلفة وعلى مستوى الوطن العربي ساهمت في إتاحة الفرصة أمام المرأة في الولوج إلى ميادين العمل والإنتاج، فنتيجة للظروف الاقتصادية تضطر بها المرأة للعمل بجانب الرجل للحصول على مورد مالي إضافي (\*).

أما نحن في عصر العولمة فإننا نشهد ظاهرة عمل المرأة بصورة لم نعهدها من قبل، فالיום هناك إقبال منقطع النظير على العمل من قبل نساءنا حتى أن بعضهن يقطع مسافات طويلة للوصول لمكان العمل، هذه الظاهرة أدت إلى حصول العديد من التجاوزات والمحظورات، فالوصول لأماكن العمل والوظيفة

(\*) مبررات قانونية، واقتصادية، واجتماعية، ودينية أعطت الحق للمرأة بالعمل، عن مجلة بحوث مستقبلية،

العدد ٤٤، تموز، ٢٠٠١، ص ٩٧.

اضطرت المرأة لاقتناء السيارة لتصل في الوقت المناسب بعد إيصال الأطفال إلى الحضانة طبعاً أو إلى المدارس، وابتعاداً عن أية مضايقات يمكن أن تحصل خلال سفرها بواسطة الحافلات أو المواصلات العامة.

فالمرأة مع خروجها للعمل وامتلاكها للسيارة والمال طبعاً أصبحت لديها القدرة الكاملة على التمرد على الزوج أو ولي الأمر وحتى المجتمع، وما فيه من عادات وتقاليد أصيلة، أصبحت المرأة تقطع المسافات لعملها لوحدها دون وجود محرم أو رفيقة أو رفيق درب، ليس هذا فحسب، وإنما أصبحت تستخدم السيارة متى شاءت وكيفما شاءت ووقتاً شاءت (٢٥).

إن الأمر إذا استمر على حاله، فلا شك أنه يؤدي لازدياد حالات الطلاق، وقد حصل والعنوسة، وقد حصل وهذا موجود ووفق إحصائيات ودراسات عالمية موثقة، عمل المرأة يا سادة يا كرام كلن ولا يزال أحد أسباب ارتفاع نسبة البطالة في المجتمعات، وهذا أيضاً ملموس في مجتمعنا نحن، فكثير من نساءنا لا يعملن لتحسين وضع العائلة المادي، وإن كان مثل ذلك، غير أن الكثيرات يعملن لاقتناء الكماليات ومجاراة الموضة ولشراء السيارة كما هو عند السيدة الجارة (٢٦).

وهكذا وضع الغرب مخططاً لإفساد العملية التربوية التي محورها المرأة، فقد عملوا على إفسادها لأنها إذا فسدت فسدت الأسرة وبالتالي المجتمع ثم الدولة والأمة، وتحقق ما يريدون، ولذلك كانت المرأة الهدف الأول للعولمة، والهدف هو إخراجها من بيتها (مملكتها) وأنه لا سبيل لنهضتها إلا أن تقلد المرأة الغربية وتسير في نفس الطريق الذي سارت به (٢٧).

حيث أن المؤيدين للعولمة اعتبروا أن الأم إن حرصت على دور الأمومة وربية البيت وفضلت دارها على الدائرة أو السوق أو المصنع هي عندهم امرأة شاذة أو رخيصة متخلفة، وهي تقوم بأعمال مهينة ممتنة (٢٨).

وبالتالي ترى العولمة إن المرأة أداة للعمل الرخيص خصوصاً في المجتمعات العربية، فعصر العولمة قائم على الاستهلاك المتزايد الذي لا تحدده حدود، وبالتالي تعد المرأة جزءاً مهماً في التراكم الرأسمالي المبني على عولمة السوق لصالح فئة قليلة وعلى حساب الآلاف والملايين من الفقراء.

إن العالم اليوم أصبح يشهد عملية تأنيث متزايدة للعمل، حيث تشير الإحصائيات إلى زيادة عدد النساء العاملات في القوة العاملة، ولكن هذه الزيادة تتركز فقط في الأعمال ذات الأجر المنخفض أو الأعمال المؤقتة، وبالتالي فإن وضع المرأة العاملة ما زال يمر بمرحلة انتقال إلى حد كبير ولم يشمل إلا جزء من التطورات الاقتصادية التي طرأت في المراحل الأخيرة كنتيجة لعولمة السوق، فالتحول إلى التخصص لم يأخذ بعد الوقت اللازم لانتشاره والذي ينعكس بدوره على المرأة، ولذلك فإن ما يجري اليوم من ظاهرة العولمة يدفع المرأة إلى الدخول في هذا المعترك ويجعل من مصلحتها أن تتحرر (٢٩).

إن هذه الطروحات الغربية التي تشجع على تحرير المرأة إضافة إلى رفع شعار المساواة بين الرجل والمرأة قد أخفقت لدرجة أن باحثة أمريكية أصدرت كتاباً بأسم "أخوات في الجريمة"، ترى فيه أن تحرير المرأة سوف يزيد من إجرامها وإنه يمكن التعامل مع الحالة الإجرامية للمرأة بوصفها مؤشر على درجة التحرر التي تحقّقها في المجتمع (٣٠).

يتطلب سوق العمل يتطلب في ظروف العولمة استخدام تكنولوجيا متقدمة جداً في البلدان العربية مما يعني الحاجة إلى أيدي عاملة أقل من ناحية إلى مستويات مهارية وتأهلية عالية من ناحية أخرى وهذا يقضي الى ظهور التحديات كبير تواجه عمل المرأة

مما يتطلب رفع المؤهلات الفنية لها لتكون قادرة على مجاراة التطور التكنولوجي السريع (٣١)، فمن لا يستطيع الاستفادة من الفرص سرعان ما يجد نفسه هابطاً إلى طبقة من أطلق عليهم "ضحايا العولمة".

والجدير بالذكر أن النساء في المقدمة بين ضحايا البطالة وعدم الاستقرار في سوق العمل، وهنّ أول من يعاني من محاولات الحد من حقوق العمال التي تسببها العولمة، والعمل هو الخيط الرفيع الذي يفصل بين الحياة الكريمة ووضع غير إنساني تحت خط الفقر، فالعولمة تتدخل في النظم الاجتماعية التقليدية واستقرارها، إذ تدفع النساء إلى عدم القبول بدورهنّ المعيشي ومحاولة الخروج منه للاستقلال الاقتصادي والمالي وهو يعرضهنّ لضغوط مضاعفة (٣٢).

ولما كانت العمالة المؤقتة من السمات الرئيسة للعولمة والتي تعني تحويل العمالة إلى قوة عمل مؤقتة فقد استخدمت المرأة في هذا المجال بدعوى أنه سيسمح لها بالدخول والخروج من سوق العمل ومتى تشاء حتى تقوم بأعبائها الأسرية، إذ إن العمالة المؤقتة مثل العولمة هي إستراتيجية تتابع وتتواصل بواسطة أصحاب العمل لتأكيد سيطرتهم ورقابتهم على العمال وتخفيض عددهم، ولعل من مساوئ العمل المؤقت الآثار السلبية على المرأة من تقليص الفوائد الوظيفية وعدم الانتظام والتذبذب في ساعات العمل إضافة إلى آثار نفسية سيئة، وإنه أسرع وسيلة للوقوع في براثن الفقر والعوز (٣٣).

وهكذا تظهر الدراسات الحديثة إلى أن الفقر الذي كان في انخفاض مضطرد في العالم العربي خلال المدة ١٩٥٠-١٩٨٠، أخذ بالارتفاع كنسبة من السكان وكعدد مطلق منذ منتصف الثمانينات ولحد الآن (٣٤).

ويقدر التقرير العربي للتنمية الإنسانية معدل البطالة في البلدان العربية بحدود ١٥% من القوة العاملة، وهو أعلى المعدلات في العالم، بينما ترتفع هذه النسبة وبشكل خطير في بلدان عربية مثل العراق، وفلسطين، والسودان، وهي مرتفعة في النساء والشباب (٣٥).

وتعدّ العمالة المسرحية بسبب العولمة من النساء الفقيرات من أكثر الآليات إرباكاً وقسوة للمجتمعات العربية (٣٦).

- وهناك العديد من المتغيرات والمؤثرات الكثيرة التي ساعدت وغذت العولمة وأفقدت كثيراً من نساننا عنصر الأنوثة عندهن، ومنها:
١. ضعف الوازع الديني لدى نساننا (البعض) الأمر الذي جعلهن يقعنّ لسرعة في شباك الغير.
  ٢. الثورة الهائلة للإعلام، ومنها: الفضائيات والهواتف النقالة والصحف والإنترنت.
  ٣. ظلم المجتمع وبالذات تردي الأوضاع الاقتصادية واضطرار المرأة للخروج للعمل.
  ٤. ضعف الرجال القوامون على النساء، وفساد حالهم وانشغالهم إما بأنفسهم أو بجمع المال واقتناء السيارات وفتح المحال التجارية وبناء العمارات والسفر للخارج وقلة تواجدهم في المنازل لملى ما ينتج من فراغ داخل البيت والأسرة.
  ٥. الغزو الثقافي الأجنبي الذي غزا المرأة باللباس الفاضح بحجة الموضة، فضلاً عن غزو عقلها بالأفكار الداعية للمساواة مع الرجل بدعوى كون مجتمعاتنا العربية ذكورية.
  ٦. ولهذا فلعولمة مخاطر ضخمة ومفاسد جمة من خلال تحوّل العالم إلى غابة إلكترونية<sup>(٣٧)</sup>.

## ٥-١ العولمة والمرأة العربية والتنمية

إن للمرأة أهمية خاصة في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فالمرأة تختلف عن الرجل، فهي بالإضافة إلى قيامها بأعمال تتقاضى عليها أجراً، تقوم بالعمل داخل البيت ولا تتقاضى أجراً على ذلك، ولا يدخل هذا العمل في الحسابات الاقتصادية، فقد تعمل في المزرعة زوجها دون أن يعطى لها أجراً على هذا العمل، أو قد تعمل بالمتجر إذا كان زوجها صاحب عمل، وجميع هذه الأعمال التي تقوم بها ولا تتقاضى عليها أجراً هي أعمال حيوية وجزء من النشاط الاقتصادي.

إن عمل المرأة في البيت يعدّ محافظة على قوة عمل الرجل، فهي التي تعدّ له الأكل والملابس ولا تتقاضى أجراً، لذا فإن عمل المرأة داخل البيت يعدّ جزءاً من عمل الرجل<sup>(\*)</sup>،

وذلك بسبب غياب توصيف اسواق العمل وخاصة في البلدان النامية .

وهناك مثّل عربي قديم وهو [إن لم تخلق النساء لم يكن هناك شمس أو قمر ولا زراعة ولا نار]<sup>(\*)</sup>.

(\*) نقصد بالرجل الزوج أو قد يكون الأخ أو الخال أو العم... إلخ الذين يعيشون حياة مشتركة.

بالإضافة إلى ما سبق، فإن المرأة تقوم بخلق قوة العمل اللازمة لسوق العمل، إذ إن إعادة إنتاج القوة البشرية تعتمد أساساً على المرأة، وذلك لكونها هي التي تنجب الأطفال وتقوم بتربيتهم ورعايتهم حتى يتأهلون للانضمام إلى سوق العمل، وعلى الرغم من أن هذه العملية لا تلقى الاهتمام من قبل المسؤولين إلا أنها تعدّ جزءاً مهماً في العملية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع (٣٨).

ولو رجعنا إلى التاريخ لوجدنا أن وضع المرأة العربية في المجتمع الإنساني قبل الإسلام يكشف لنا أنها كانت معاناة كبيرة حيث كان ينظر إليها على أنها أدنى من الرجل وإنها تابعة له، ولذلك كانت تحرم من كثير من الحقوق حتى في أخص ما يخصها وهو اختيار شريك حياتها إلى أن بزغ نور الإسلام وأقر من بين المبادئ السامية التي جاء بها مبدأ المساواة بين الناس جميعاً، ومن ذلك المساواة بين الرجل والمرأة فيما لا يتعارض مع الطبيعة البشرية والمساواة بينهما الالتزام بطلب العلم والمساواة في الحقوق المدنية، فللمرأة ملكيتها الخاصة ولها حرية التصرف في أموالها دون أي قيد، وهي تحتفظ باسم أسرتها مدى الحياة فلا تفقده بالزواج، هذه المساواة في القرن السابع الميلادي لم تظهر في أفق الدول الغربية إلا في العصر الحديث بعد كفاح مرير حينما غداة الثورة الفرنسية الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فنص على أن الناس يولدون أحراراً ويتساوون أمام القانون، وقد أقرت هذا الإعلان الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في ١٠ ديسمبر ١٩٤٨ (٣٩).

وقد عرف اقتصاديو التنمية ومنذ عهد طويل أن قضية السكان والتنمية قضيتان متشابكتان، فزيادة السكان مشكلة بالغة بالنسبة لمستقبل التنمية وتشغل المرأة التي تمثل ما يزيد قليلاً عن نصف مجموع سكان البلدان العربية موقفاً قوياً يؤثر في اتجاه نمو السكان (٤٠)، وعلى الرغم من هذا الإدراك للدور الاقتصادي للمرأة، إلا أن برامج التنمية استمرت مستثنية المرأة بدعوى هي أن الدور الذي تؤديه في الاقتصاد وهو ثانوي وأن الدور الطبيعي هو الأساس.

ولا نبالغ إذا قلنا أن المرأة في وطننا العربي هي أكثر الطاقات المهمشة في عملية التنمية الاقتصادية ولا زالت، وعلى الرغم مما أحدثته العولمة من تغيرات اقتصادية واجتماعية في معظم الدول العربية، إلا أن برامج التنمية في معظم هذه الدول لم تستوعب هذا التغيير، فهناك تهميش لدور المرأة ولكن بنسب متفاوتة، ولذلك فإن تخلف مجتمعنا العربي يعزى بلا شك إلى اقتصاره في مجهوداته التنموية على قوى الرجل مهمشاً دور المرأة مستبعداً لأهمية هذا الدور وهو أحد أهم معوقات التنمية في البلدان العربية، وهي مشكلة لا تخص المرأة وحدها، وإنما هي قضية مركزية في مسألة التطور والتنمية الحقيقية، ولذلك تعدّ قضية اجتماعية أساسية. ولقد حاول تقرير التنمية البشرية لعام

(\*) شيلان لونهاك، النساء والعسل، ١٩٨٠، عن: د. منصور يوسف، "قضايا شرعية الفقر وحقوق

الإنسان"، على الموقع: [www.da.org.uk/opinion/M-agab2htm.276K](http://www.da.org.uk/opinion/M-agab2htm.276K).

١٩٩٦ قياس التفاوت في الفرص الإنمائية بين الجنسين، وقد أظهر الدليل التفاوت بين الدول العربية من حيث مستوى تكافؤ الفرص بين الذكور والإناث (٤١).

كما أشار تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٠ الصادر عن الأمم المتحدة، أن التنمية التي لا تشارك المرأة فيها تنمية معرضة للخطر وعدم المساواة بين الجنسين في المواطنة والحقوق القانونية يشكل أكبر مظاهر الإجحاف تفشياً في المجتمع لأنها تؤثر عملياً على نصف عدد السكان، وحول تشخيص الثغرات في التنمية البشرية: أن الناس في المنطقة العربية كانوا أقل استمتاعاً بالحرية، وإن الاستفادة من قدرات المرأة اقتصادياً وسياسياً ما زالت هي الأقل في العالم. في حين أشار التقرير الصادر عن منظمة العمل الدولية بعنوان: "اتجاهات التشغيل في العام ٢٠٠٣" إلى تفوق معدل البطالة في دول الشرق الأوسط، حيث أشار التقرير إلى أن السمات المشتركة المميزة للبطالة هي في الإناث الأكثر تعرضاً للبطالة.

وهذه الثغرات هي مؤشرات دقيقة لتفسير بعض عوامل التفقر الإنساني والاجتماعي في الوطن العربي، ولكن لا بد من ربطها مع مشروع الهيمنة الأمريكية الذي سلب الوطن العربي فرصته الحقيقية في تقرير مصيره وبناء ذاته، فحتى شعار بعض الحريات وتمكين المرأة من المشاركة في عملية التنمية جاء في مضمون الشروط للاندماج في مشروع العولمة، فاققتصاد السوق المبني على الخصخصة يركز بالمقابل على تخييب مفهوم دولة الرعاية المسؤولة عن الاستجابة للاحتياجات الأساسية للفقراء بما فيهم النساء (٤٢).

فحينما تنسحب الدولة ولا تؤدي أدوارها يصبح على الأم في الغالب أن تقوم بدور في التعليم والصحة وبالنسبة لأسرتها، فهي بذلك المترجم الأول لاحتياجات الأسرة. وإن أكثر التأثيرات سلبية للعولمة كان على المرأة فهي الفئة الأكثر تضرراً، ففي فلسطين والعراق تدهورت أحوال النساء، وتحملت المرأة عبئاً جديداً يضاف إلى أعبائها الكبيرة في ظل الترميل لتصبح المعيل الوحيد للأسرة (٤٣).

إذن ما تعانيه النساء هو في جوهره مظهر من مظاهر البطالة المقنعة وغير المعلنة، وإن تهميش النساء إنما هو منع جزء رئيس في المجتمع من الإسهام الحقيقي في نهضة وتقدم المجتمع، وإن خطورة ما وصلت إليه النساء من تهميش ناتج عن سياسات العولمة التي اجتاحت معظم اقتصاديات البلدان العربية والتي كان من أهم مظاهر العولمة الهجرة الواسعة التي عمقت ظاهرة التهميش، فكان هناك نزوح عائلي كامل بما فيها النساء أو هجرة داخلية من الأرياف إلى المدن مع بقاء النساء في القرى والأرياف لرعاية الأسرة والماشية والدواجن وجزء منهن ينخرطن في العمل المنزلي كالنسيج أو الحرف التقليدية من أجل أجور زهيدة (٤٤).

إن مساهمة المرأة بشكل عام في الأنشطة الاقتصادية المختلفة في معظم الدول العربية شبه منخفضة مقارنة بالرجل، وإذا أردنا أن نحلل أسباب هذا التقصير نرى أن هناك أسباب ساندت العولمة وساعدت على غياب الرؤية النسوية ومساهمتها الإيجابية في عملية التنمية . وعلى الرغم من أن الدراسات الاجتماعية الميدانية أثبتت أن مساهمة المرأة في النشاط الاجتماعي الاقتصادي قد حقق مكسباً كبيراً في طريق تكوين اتجاهات جديدة من تحرير نصف المجتمع من الجمود ودفعه في طريق الإنتاج، لكن مجموعة من المشكلات أخذت تدخل إلى معظم البيوت من خلال إرهاب المرأة بعمليتين معاً، فأصبحت هناك عوامل تتحكم في موضوع مساهمتها في الأنشطة الاقتصادية المختلفة، فالبيئة المحافظة والأعراف التي تحيط بالمرأة تجعلها أقل إقداماً على المساهمة في الأنشطة الاقتصادية التي لا تتوفر فيها الشروط الكافية التي تخفف عن المرأة بعض الواجبات البيتية مثل مراكز رعاية الأطفال، والمراكز الصحية، .. وغيرها، فضلاً عن عدم قبول الأزواج مساعدة زوجاتهم من جهة أخرى، إذ لم تتولد القناعة لدى المجتمع بأن الحياة أساسها المشاركة، إضافة إلى غياب الثقة وانعدام الدعم المناسب للنساء، وكذلك وسائل الإعلام وما تقدمه من صورة سلبية لمشاركتها في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية(٤٥).

في ضوء ما تقدم فإن الوطن العربي بشكل عام يمر الآن بحالة من الاغتراب والغموض لما يخبئه المستقبل، فالدلائل والحقائق تعبر عن بروز خطين متعارضين سيسود أحدهما وسيشكل الإطار المرجعي لعملية التنمية المستقبلية. فالخط الأول سيفرز مشروع تنمية يبني على أساس حماية الأمة العربية لأهدافها الوطنية من خلال مقاومتها لمشروع العولمة، فيصبح تحدي ومقاومة المشروع هو جزء لا يتجزأ من المشروع التنموي والحل الوحيد للأمة العربية لكي تحيا. أما الخط الثاني فهو تحويل الأنظمة العربية بشكل طوعي إلى أدوات لترويج العومة وتكون أدواته الأساسية هي الشركات العملاقة التي ينصب هدفها الأساسي على الربح من خلال استغلال كل ما هو إنساني(٤٦).

## الخلاصة

### الاستنتاجات والمقترحات

#### أولاً. الاستنتاجات

١. ضعف العلاقة التبادلية بين المرأة والمجتمع، حيث همش دورها العام المستغل داخل المنزل ، كما همش واستغل مجال عملها خارج المنزل في الزراعة وقطاع الخدمات فيما بعد، وهو أمر طبيعي في ظل تبعية اقتصادنا المبني على تكثيف رأس المال بدل العمالة في قطاعات محددة وتراجع في الزراعة وقصور نسبي في الخدمات وما ينتج عن ذلك من تزايد في أعداد العاطلين عن العمل والأعمال الهامشية التي يكون للمرأة فيها النصيب الأكبر.

٢. إن من نتائج العولمة السلبية هي أضعاف البنيان العائلي ، وسيادة أنماط جديدة من السلوك الاجتماعي فضلاً عن التفكك الأسري وتعدد حالات الطلاق ، وارتفاع نسبة العنوسة في المجتمع علاوة على تقاطع العديد من قيم العولمة مع القيم الدينية والاجتماعية التي توجه نحو العدالة الاجتماعية والأخلاق السوية في السلوك الإنساني
٣. إن منتجات الثقافة الغربية تؤثر تأثيراً كبيراً على أسلوب حياة الناس (نساءً ورجالاً) ونظرتهم لثقافتهم، فانتشار التكنولوجيا والاتصالات قد مكنت الأمم الغربية من تصدير فلسفتها في الحياة إلى المجتمعات العربية بغض النظر عن خطأ تلك الأفكار أو الآثار السلبية التي تتركها على مجتمعاتنا العربية.
٤. إن عمل المرأة وإن حصل في ظروف مواتية أمر مسموح به خاصةً من يعملن كمدرسات وطبيبات نساء ولكن أن يكون أهم من المنزل وتربية الأطفال فهذا أمر لا يطاق.
- كما ظهر أن هناك آثار خطيرة للعولمة على الأسرة فيما تحدثه من التفكك الأسري ومؤشرات كثيرة مثل كثرة الطلاق وكثرة العنوسة إضافة إلى الكثير من المشكلات الاجتماعية والنفسية والأخلاقية للأسرة.
٥. تواجه مشاريع التنمية في المجتمعات العربية تحديات كثيرة وإن كانت العولمة تدفع نحو المزيد من حالة الاستقطاب العالمي فإن الأمر يتخذ أبعاداً أوسع وأكثر خطورة وبربرية بالنسبة للنساء ويظهر ذلك بشكلٍ خاصة في الأثر التهميشي للعولمة تجاه النساء.
٦. نستطيع أن نقول أن المرأة بعامة والمرأة العربية بصفة خاصة ما تزال تشعر بكثير من الضغوط الاجتماعية التي عاقت مشاركتها في بناء مجتمعها وعلى كافة الأصعدة.
٧. يعود الأثر السلبي للعولمة على المجتمعات العربية إلى غياب إستراتيجية واعية للرد الإيجابي على تحدياتها من قبل الحكومات أو المسؤولين وحتى الشعوب أنفسهم.
٨. اتسمت العولمة في المجتمع العربي بأنها عولمية انتقائية وجزئية تتحقق في المواقع والميادين التي تحصل فيها اختراقات خارجية أو داخلية، فهي عديمة الاتساق والانسجام وبالتالي زاخرة بالتوترات والتناقضات ومتفاوتة في مستوياتها وهي بالإجمال عولمة سلبية تتحملها المجتمعات العربية من دون أن تشارك في تقرير نوعية الاستجابة لها، وعولمة إجبارية لا ترتبط بإستراتيجية واعية وقادرة على استيعاب الفرص وتجنب المخاطر التي تستدعي التخلي بشكلٍ مكشوف أو ضمني عن العديد من الخيارات الاجتماعية التي طبعت الحقبة الوطنية وفي مقدمتها التضامن بين الشعوب العربية.
٩. إن الانخراط الإجباري في العولمة للمجتمعات العربية دفع إلى المزيد من التبعية بدل مساعدتها على تطوير بنيانها الإنتاجي وتحسين أدائها عن طريق الارتقاء



بمستوى تأهيل القوة البشرية (نساء ورجال) وهكذا لم يكن المجتمع العربي من بين المناطق التي استفادت من فرص العولمة بقدر ما خضعت لمفاعليها السلبية وتمت عولمته لصالح قوى أكبر منه.

١٠. إن مستقبل المجتمعات العربية سوف يشهد مزيداً من التردّي يتخطى النواحي المادية للحياة إلى صميم الحياة نفسها، فالعولمة توجه خطابها لكل فرد في المجتمع سواء كان ذكراً أم أنثى، صغيراً أم كبيراً، طفلاً أم يافعاً ومتعلماً أو جاهلاً، من خلال وسائل اتصالاتها القوية في نقل وإشاعة الأفكار عبر الحدود القومية وصولاً مباشراً إلى العقل البشري ولا قيود على كل ما يستطيع أن يقول أو يفعل فيتوجب على الإنسان أن يكون حراً لوضع القوانين، تغيير القيم وتدمير العادات الاجتماعية من أجل إشباع حاجات نفسه (النفس الأمارة بالسوء).

### ثانياً. المقترحات

١. إن عمل المرأة ليس مشكلة بحد ذاته بل في ظروفه وشروطه، حيث تتوافر الظروف المناسبة بأن يكون العمل موافق لطبيعة المرأة وأنوثتها، ولا يعارض وظيفتها الأساسية في البيت، وعلى هذا الأساس لم تكن المرأة غائبة عن أي ميدان من ميادين المجتمع بما في ذلك ميادين العمل، ولا يحرم أي دين سماوي عمل المرأة استجابةً لقول الرسول (ص) "النساء شقائق الرجال"، لكن الأمر يتخطى حد المعقول وزيادة.

٢. أن يكون عمل المرأة في حدود استطاعتها بحيث لا يؤثر على أسرتها ونمط حياتها سواء أكانت متزوجة أم غير متزوجة، ومنسجم مع عاداتنا وتقاليدينا، وطاعة الزوج أو ولي الأمر. فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: سألت رسول الله (ص) أي الناس أعظم حقاً على المرأة، قال: زوجها، قالت: أي الناس أعظم حقاً على الرجل قال: أمه.

٣. إن سبب تردّي الحالة المادية لم يكن السبب الرئيس في التفكك الأسري، فهناك الكثير من العائلات الفقيرة في مجتمعنا العربي، وعلى الرغم من الإمكانيات المتوافرة لأسر متماسكة عن طريق الرقابة الاجتماعية لأفراد الأسرة ومتابعتهم المستمرة، ولهذا فوجود الدعم الاجتماعي في مواجهة العولمة يكون تأثيرها ضعيف على الفرد والأسرة والمجتمع، فالمرأة هي الربان في تسيير وتكييف أفراد الأسرة، فلا بد من أن تجعل لأفراد أسرتها قصراً يتنعمون بخيراته دون أن يتأثروا بما يدور حولهم أو بالحياة التي تعيشها.

٤. تفعيل مبدأ الحوار والمناقشة داخل الأسرة وإقناع الأبناء بالخطأ إن وجد، والعمل على تقليل الآثار السلبية لعمل المرأة في تربية الأبناء.

٥. التركيز على برامج التعليم والتدريب والتأهيل التي تواكب مستجدات عصر العولمة بما يخلق قدرات بشرية للمرأة تجعلها قادرة على تحمل المسؤولية اتجاه الأسرى والمجتمع.

٦. الاهتمام باعداد برامج للتوعية للمرأة عن حقوقها الشرعية والقانونية مع إعادة النظر للمقررات الدراسية التي تؤكد على الدور الحيوي للمرأة فضلاً عن تركيز الاهتمام في الخطط والبرامج الاقتصادية في مجال التنمية والتغير على دور المرأة التنموية في المجتمع العربي علاوة على تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني ضمن الفعاليات الاجتماعية والاقتصادية لغرض أدراك وتوسيع التركيز على دور المرأة في البناء الاقتصادي
  ٧. مساعدة المرأة في تحقيق التوازن بين دورها الأسري والتنموي من خلال توفير الخدمات الاجتماعية من رياض الأطفال ومطاعم الوجبات السريعة ومؤسسات الخدمات المنزلية، وغيرها.
  ٨. ضرورة التركيز على الفهم الصحيح للحرية بما لا يخل بالتوازن في القيم والأخلاق في التعامل مع فكرة العولمة وأثارها بحيث يتحقق للمرأة السعادة الدائمة دون المؤقتة
  ٩. وأخيراً، هناك أسباب كثيرة تستدعي من كل إنسان واع في العالم بشكل عام والعالم العربي بشكل خاص التفكير في مدى التأثير بالتطورات الجديدة التابعة للعولمة على حياته الشخصية، كما أن هناك العديد من التطورات والقرارات في كل دولة وهو ما يأتي يشكل ضرراً معيشياً للأفراد، فهل يصلح الصمت عن ذلك وترقب ما سيأتي بعدها أو أنه من الضروري اتخاذ أسباب الوقاية من الضرر الأكبر قبل وقوعه؟
- ولكن من الغرب أن لا نجد في شعوب المجتمعات العربية ممن يعارض ويحتج على ظاهرة العولمة، ويبدو أن هذه الشعوب تفضل الجلوس على مقاعد جمهور المتفرجين؟! وعليه تضمنت العولمة على المرأة الكثير من المخاطر المتداخلة لذا لا بد من فهم ودراسة هذه الظاهرة ومعرفة انعكاسها وأثارها حتى يستطيع وطننا العربي أن يحقق التكتل أو التوحد لمواجهة هذه الظاهرة.

#### **المصادر حسب ورودها في البحث :-**

- ١ - سوزان مبارك (لماذا المرأة) مركز المرأة للدراسات والتنمية ، على الموقع : <https://www.womenforpeaceinternational.orglar/homeboardmembers-htm/9k.htm/9k> .
- ٢ - عمر جاه (العولمة والتغيرات الاجتماعية ) مجلة اسلامية المعرفة ، العددان ٣٧-٣٨ ص ص ٥-٧ على الموقع الالكتروني <https://www.eiit.org/article-read.asp?articleID:717> .
- وللمزيد انظر : د.الرميحي ( دول الخليج تحت تاثير العولمة شاءت ام ابنت ) على الموقع الالكتروني : <https://www.awan-com-Kw/node/32698-36k> .
- ٣ - د.برهان غليون ٢٠٠٦ ( العولمة واثارها على المجتمعات العربية ) ، موقع فري سيريا: <https://www.freesyria.com,pp.5-20>.

وللمزيد انظر :خضر عباس ، (العولمة المضامين والدلالات في ظل الرواج) مجلة الحكمة السنة ٣ ، العدد ١٦ السنة ٢٠٠٠ ص٤٥

٤- د.ابراهيم ابن ناصر ناصر (العولمة مقاومة واستثمار ) مجلة البيان ، ص ص ٤ - ٦ على الموقع الالكتروني : <https://www.un-ir.org/csq/socdev/ungin/worgshops/soma-gihan-doc>.

٥- جيهان ابو زايد (الشباب العربي والعولمة) ورقة عمل اولية مقدمة الى ورشة عمل للفترة ٢٢-٢٣ ، صنعاء، على الموقع الالكتروني : <https://www.265eg.net-week-printphg?ing=Arabic&sid=34120-14k,pp.6-7>.

٦- د.نوال ابراهيم محمد (العولمة وتشويه شخصية المرأة ) مجلة بيت الحكمة العدد ٣ السنة الاولى كانون الثاني ٢٠٠٣ ، ص ٢٤

٧- العولمة واثرها في الشرق الاوسط، منتديات جامعة قطر في ، 31/3/2008 ، على الموقع : <https://www.mostafabidda.jeeran.com/index.htm.p.2>.

٨- د.ابراهيم ابن ناصر ناصر ، مصدر سابق ص ٧

٩- جيهان ابو زايد ، مصدر سابق ص ١٠

وللمزيد انظر : (تأثير العولمة على الوطن العربي ) ، افاق سياسية على الموقع الالكتروني <https://www.mojodheti.com/research/20and/20studies-intm,56k>.

١٠- د. نوال ابراهيم محمد ، ، مصدر سابق نفسه الصفحة

١١- عمر جاه ، مصدر سابق ص ص ٢ - ٨

١٢- د. خديجة عبد الكريم ( المرأة والعولمة الاقتصادية ) مجلة بحوث اقتصادية ، المجلد الحادي عشر ، العدد الاول والثاني ، ٢٠٠٠ ص ٢٠ وكذلك : حسن حسين البرزنجي ( المرأة موقعين متناقضين ) مجلة الحوار العدد ٥٤ شباط ٢٠٠٧ ، ص ٣٨

١٣- عمر جاه ، ، مصدر سابق ص ص ٣ - ٧

١٤- علي بدور ( العولمة تلعب دور في تغير العادات والقيم داخل الاسرة العربية ) مجلة منتدى العلوم الاجتماعية ، الاعداد ٦ ابريل ٢٠٠٨ ، على الموقع الالكتروني : <https://www.swmsa.com/modules.php?name=submit-news,p.5of5>.

١٥- علي بدور ، المصدر نفسه ، p 5 of 6

١٦- الاسرة ظاهرة مجتمعة خطيرة تبحث عن حل ، دليل ايلاف ، العدد ٢٥٠٨ ، الخميس ابريل ٢٠٠٨ p.2 of 5 ، على الموقع الالكتروني : <https://www.elaph.comreportr/2005/2/39287htm.50k>.

١٧- المصدر السابق ، p. 3 of 5

١٨- منتديات جامعة قطر ، المنتدى العام ، جامعة الحوار العام ، ( العولمة واثرها في الشرق الاوسط ) على الموقع الالكتروني : <https://www.mustafabidda.jeeram.com/index.htm>

١٩- التقرير الاول لجزر القمر ، تنشرها ادارة نور ، اختصاصيون يؤكدون تراجع سلطة الوالدين في ظل عصر الانفتاح ، الاردن ٢٠٠٨ ، ، على الموقع الالكتروني : <https://www.nowr-atal-org/news/wview-phg?arIID=396-22k,p1ofp3>.

٢٠- التقرير الاول لجزر القمر ، مصدر سابق ، p. 2 of 3

- ٢١- الاسرة ظاهرة مجتمعة خطيرة تبحث عن حل ، مصدر سابق ، ٥ of 3 p.
- ٢٢- د. ابراهيم ابن ناصر الناصر ، مصدر سابق 14 of 7 p. . وللمزيد انظر : نادية محمود مصطفى ( دور المرأة في الاسرة ) قضايا المرأة ، على الموقع الالكتروني : <https://www.islamonli.net/servlet/satellite?articleA-c&cid=1173695787558&pagename=zone-arabac-shariah-64k>.
- ٢٣- الاسرة ظاهرة مجتمعة خطيرة تبحث عن حل ، مصدر سابق ص ص ٣ - ٥ وكذلك : د. ابراهيم ابن ناصر الناصر مصدر سابق ، ص ٩
- ٢٤- د. خديجة عبد الكريم (المرأة والعلومة الاقتصادية ) مصدر سابق ، ص ١٧
- ٢٥- د. ابراهيم ابو جابر (المرأة العربية على مفترق الطرق ) ديوان العرب ، اذار ٢٠٠٤ ، على الموقع الالكتروني: <https://www.diwanaldpen.com/spip-pg?article848-32k.p2fp4>.
- ٢٦- د. ابراهيم ابن ناصر الناصر مصدر سابق ، 14 of 5 p.
- ٢٧- د.اسامة محمد علي (دور الاعلام في الدعوة الى الله ) حوار الافكار ، على الموقع الالكتروني <https://www.wdawan.com/dialrgre.content.phq?d-id=39&temq=dialogne=75k.p.20f4>.
- ٢٨- نبيل شبيب (من حرم العمل على المرأة ) ، على الموقع الالكتروني : [Hecdqd.org/Arabic/adamAAomenvoice/toplc-o/2000/2/05shty](http://Hecdqd.org/Arabic/adamAAomenvoice/toplc-o/2000/2/05shty)
- ٢٩- د. خديجة عبد الكريم ، مصدر سابق ، 14 of p. وللمزيد انظر د. فؤاد بد عبد الكريم (العلومة الاجتماعية للمرأة ) على الموقع الالكتروني : <https://www.asyen.com/mahvat.phg?action:shwpost&id=117=66k>.
- ٣٠- د.ابراهيم ابن ناصر الناصر مصدر سابق ، 14 of 10 p.
- ٣١- علي بدور ، مصدر سابق ، 5 of 2 p.
- ٣٢- رائدة شبيب (مناهضو العلومة لن نكون خاسرين ) ، ملفات خاصة على الموقع الالكتروني : <https://www.is/anar/inc-net/Arabic/200108/article6-smtnl-87k,pp.1-4>.
- ٣٣- امنة ضرار صالح (المرأة والفقر ) ، ، النسخة الالكترونية على الموقع الالكتروني [Alsahafa-infor/index-pgp?pype=3&id-21475075-24k,p.2-5](http://Alsahafa-infor/index-pgp?pype=3&id-21475075-24k,p.2-5).
- ٣٤- د. برهان غليون ، مصدر سابق ، 39 of 25 p.
- ٣٥- د. برهان غليون ، مصدر نفس ، 39 of 26 p.
- ٣٦- جيهان ابو زيد ، مصدر سابق ، ص ١٤
- ٣٧- د. ابراهيم ابو جابر ، مصدر سابق 5 of 3 p. وكذلك د. ابراهيم ابن ناصر الناصر ، مصدر سابق ، 14 of 5 p.
- ٣٨- د. خديجة عبد الكريم ، مصدر سابق ص ١٨ ، وللمزيد انظر : مركز دراسات امان (مشاركة المرأة في التنمية ) ، على الموقع الالكتروني : <https://www.amanjordan.org/order.new>
- ٣٩- د. مريم ايت احمد (المرأة المسلمة ودورها في التنمية الشاملة للمجتمعات ) منتدى القران الكريم ، على الموقع الالكتروني :

[https://www.montatdaalgwan.com/articles/readarticleID=125-146K.,PP.1-2.](https://www.montatdaalgwan.com/articles/readarticleID=125-146K.,PP.1-2)

٤٠- المرأة والتنمية ، بدون مؤلف ، مجلة التمويل والتنمية ، المجلد ٢٥ ، رقم ٣ سبتمبر ١٩٨٨ ، ص ٤٣

٤١- د.كلثم علي غانم ( المرأة والتنمية ) مركز دراسات امان ٢٠٠٨ ،

على الموقع الالكتروني

[https://www.undp\[pogor.org/Arabic/govanic.kubicaltions-:asp?tid=1888src=48type=0-84k.](https://www.undp[pogor.org/Arabic/govanic.kubicaltions-:asp?tid=1888src=48type=0-84k)

٤٢- جيهان ابو زايد ، مصدر سابق ص ص ٩ - ١١ وكذلك موقع شذات(ادماج المرأة في التنمية ) ، على الموقع الالكتروني : <https://www.shalharat.net/up/show-thread-php?t=8403=56k>

٤٣- المصدر نفسه ، ص ص ٦ - ٧

٤٤- فاطمة دايو (العولمة وسيلة تفكير النساء في تونس ) مجلة العلوم الاجتماعية ، على الموقع الالكتروني :

[https://www.swmsa.co./modules.php?pame=new&file=article&sid=570-24k,p.2of4.](https://www.swmsa.co./modules.php?pame=new&file=article&sid=570-24k,p.2of4)

٤٥- د. مريم ايت احمد ، مصدر سابق ص ص ١٢ - ١٣ وكذلك د. منصور يوسف ، مصدر سابق ،

٤٦- جهاد ابو زيد ، مصدر سابق ص ١٥ وللمزيد انظر : المنصور جعفر ( العولمة والخصخصة في تأثير الفكر التنموي ) ، على الموقع الالكتروني :

[https://www.ahewar.org/depat/shawy.art-asp?aid=79303-347k.](https://www.ahewar.org/depat/shawy.art-asp?aid=79303-347k)

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.  
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.  
This page will not be added after purchasing Win2PDF.